الشباب الأردني والتنمية السياسية

«دراسة مسحية للتحوّلات -الاتجاهات- والممارسات»

أ . د. سالم ساري ●
د. توفيق شومر ●●

ملخص:

هذا البحث: دراسة مسحية استكشافية لوعي الشباب الأردني بالتحولات والتغيرات ، وتقييم المواقف والاتجاهات، ومعرفة الأفعال والممارسات الشبابية، من حيث اتصالاتها المركزية بالسياسة والتنمية، وتداخلاتها الحيوية بالاجتماع والثقافة .

مجتمع البحث: هو الشباب الأردني، ذكوراً وإناثاً، ضمن المجموعات العمرية من 18 – 34 عاماً.

المجال المكاني /الزماني للبحث: يغطي مجتمع الدراسة كل محافظات المملكة، ليشمل شباب المدن والقرى والتجمعات السكانية النائية ، خلال الفترة الزمنية للبحث.

عينة الدراسة: عينة عشوائية بسيطة . وصل عددها إلى (1004) شاباً. تحتوي على خصائص المجتمع الكلي للبحث ، وممثلة له تمثيلاً واقعياً صادقاً.

الأدوات المنهجية: منهج هذه الدراسة الاستكشافية هو المنهج المسحي. واتبع فيه أسلوب المسح بواسطة العيّنة. (Survey-by-sample) ، وتم جمع البيانات بواسطة الاستبيان المقنن Standardized، المبني بناء تاماً (Fully – Structured) .

● أستاذ علم الاجتماع والتنمية، جامعة فيلادلفيا

●● أستاذ مشارك للفلسفة ، الجامعة الأردنية (سابقاً- رئيس قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة فيلادلفيا)

وتم الحصول على النتائج الرقمية للدراسة بواسطة استخدام الإحصاء الوصفي، ضمن قدرات الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

أسئلة البحث: تحرّك هذه الدراسة الميدانية مجموعة من التساؤلات التنموية التي يحملها واقع الشباب الأردني:

1. ما مدى أدراك شبابنا الأردني للأحداث والتطورات السياسية الجارية في مجتمعهم الأردني؟
2. ما أشكال الاعتقادات والصور والتصورات التي يكوّنها الشباب الأردني نحو مجريات التنمية السياسية الأردنية؟
3. ما أنماط الأفعال والسلوك والممارسات التي يتخذها الشباب الأردني إزاء ما يجري في مجتمعهم؟

أهداف البحث :

يسعى هذا البحث إلى استكشاف المعارف ، والمواقف والممارسات السياسية للشباب الأردني.

ويهدف البحث، بطموح كبير، إلى تنمية قدرات الشباب الأردني ،و تطوير وعيه السياسي، لاستيعاب ما يجري في مجتمعه، وتمكينه من المشاركة في صنع التغيير والتأثير والإسهام في محاولات التحديث والتطوير، في المجالات المختلفة التي تمسّ تفاصيل حياته السياسية الاقتصادية، والاجتماعية الثقافية.

ولتحقيق أهداف البحث ، اخترنا الرجوع إلى الشباب أنفسهم ،بطاقاتهم وقدراتهم التنموية، الفعلية والممكنة، وليس إلى الخطاب السياسي الرسمي أو الإعلامي الأيدولوجي حولهم.

وحرصنا على الوقوف ميدانياً على حقائق التنمية السياسية عندهم، والوصول إلى عمقها وأبعادها لديهم ، ضمن محاور رئيسية ثلاثة:

- المحور الأول: وعي الشباب الأردني بالتغيرات والتحولات السياسية.
- المحور الثاني: تقييم الشباب للمواقف والاتجاهات السياسية
- المحور الثالث: معرفة أنماط الأفعال والممارسات الشبابية السياسية

ومن الأهداف المتوقعة للبحث أن تساعد نتائجه الميدانية على التوجه الفعلي نحو الشباب بتنمية سياسية فعلية، تتجه نحو استثمار تنموي للديناميكية الشبابية، بتفعيل مشاركته في تسريع حركية المجتمع الأردني، المعطّلة أو المتعثرة طويلاً ، بفعل احتكار القوة

والسلطة والنفوذ للشرائح الأكبر سنّاً، وإقصاء و تهميش أو تجاهل للشريحة (الشبابية) الأصغر سناً .

الإطار النظري للدراسة

ترتكز هذه الدراسة على أدبيات محلية وعالمية متنامية لثلاثة مفاهيم إشكالية تنموية مركزية: الشباب- السياسة – والتنمية .وأصبح الربط الفعلي بينها يشكّل ضرورة ، بل أولوية ، تنموية إنسانية عصرية ، لأي مجتمع أو دولة على السواء:

- **الشباب:**

لم يؤخذ الشباب العربي الأردني مأخذآ جديّاً في أية تعاملات أو سياسات تنموية حقيقية، تحترم طاقاته وقدراته وخياراته ، الفعلية والممكنة .وإنما كثيراً ما تعامل كل من المجتمع والدولة مع الشباب بتعاملات رعائية ،وسياسات خدماتية، وبرامج توعوية ، ظلت إلى اليوم تقليدية التوجيه والتوجّه . تنفّذ على صورة خطط اجتماعية موجّهة نحو الحماية والرعاية والتحصين لفئات قاصرة ، أو مشروعات تربوية موجهة نحو التعليم والتدريب والتأهيل .

- **السياسة :**

تغيب عن الشباب ،بصورة صارخة، الثقافة السياسية العصرية ، وفق المعايير و المواصفات والمتطلبات التنموية العالمية .

تركز السياسة العربية ،تقليدياً،على العلاقات الخارجية والأوضاع الداخلية. ويقع الشباب بين هذه وتلك باعتبارهم موضعاً طبيعياً للخطأ و/أو مصدراً عريضاً للخطر . وهم في هذا وذاك مجال خصب ، للتهميش والإقصاء، أو للقهر والهدر ، ثم للاحتقان والتبرم إن أقاموا في مجتمعاتهم. وهم عرضة ، للانحراف والانجراف ، والإغواء والتضليل ، ثم للاستغلال الأجنبي، إن ارتحلوا منها للدراسة أو للعمل خارجها.

وضمن هذا المنظور السياسي الاجتماعي ، ومحددات التصورات الرسمية الشعبية ، يحاط الشباب عندنا دائماً «برعاية حثيثة « تكون ضارة في النهاية، أكثر منها نافعة. وتخصص لهم برامج ومناهج «للوقاية والتحصين « ، مادتها دعائية في الغالب، أكثر منها توعوية. ومضمونها محلي شكلي ، وليس إنسانياً جوهرياً . مصدرها مادة دينية أخلاقية ثابتة، وأو مزاجية سياسية اجتماعية متقلبة . متجهة للتسكين والترميم والتقويم، وليس مؤسسة بنائية هادفة للتنمية والتغيير والتأثير. وفي كل الحالات تنتمي هذه السياسات إلى الماضي الثابت، وليس إلى الواقع

المتغير ، وتظل دائماً دون رؤية استشرافية مستقبلية ممتدة- حتى وإن رسمت للشباب ما تسميه تقليدياً « استراتيجيات « قصيرة أو طويلة المدى.

- **التنمية:**

تعرَّض الشباب الأردني لأنواع متغيرة من التنمية تفاوتت تاريخياً ، منذ خمسينيات القرن الماضي ، بتفاوت أولويات المجتمع ،وقدرة الدولة الوطنية على تلبيتها ، ومدى استجابتها لتدخلات منظمات التنمية الدولية.

فتعاقبت أنماط التنمية الشبابية العربية : من تنمية اجتماعية ثقافية ، إلى تنمية اقتصادية مادية، إلى تنمية بشرية إنسانية.

كما تفاوتت مستوياتها : من تنمية عربية قومية، إلى تنمية وطنية محلية ، إلى تنمية عالمية معولمة.

وتباينت مرجعياتها : من تنمية دينية إسلاموية، إلى تنمية قومية عروبية ، إلى تنمية ديموقراطية ليبرالية ، إلى تنمية تشاركية مع العالم.

وما زال هذا النمط التنموي التشاركي مهمة موكلة لمنظمات أو وكالات التنمية العالمية واسعة الانتشار والتمويل والتأثير(الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية USAID- مثلاً).وما زالت المادة المحببة لهذه التنمية الشبابية المعوّلمة مزيجاً متدرجاً من مبادئ الديمقراطية ، الحرية ، حقوق الإنسان ، المشاركة السياسية، وتنظيمات المجتمع المدني.

وتحرص منظمات التنمية الدولية المموّلة، ومراكز التنمية المحلية المنفّذة ،على تقديم مبادئ التنمية السياسية للشباب على جرعات وحقن وشحنات متدرجة ، دون تثوير أو إثارة أو استفزاز، لكل من الدولة الوطنية ،والمجتمع المحلي ، والثقافة المجتمعية . وغالباً ما تؤدى تلك المهمة التنموية المعقدة عربياً، بصورة توفيقية ،تصدق فيها الحكمة العربية التقليدية" لا يموت الذئب.. ولا تفنى الغنم "!

مفهوم التنمية المستخدم في هذا البحث هو " التنمية الإنسانية"(Development Human) بامتياز -باعتبارها النمط التنموي الذي استقر أخيراً ليمثل نضج التجارب العالمية، واكتمال المحاولات الإنسانية ، لاستثمار الأنواع المتعددة من رأس المال :المجتمعي الثقافي الاجتماعي، الاقتصادي السياسي، الفكري المعرفي ، البشري الإنساني. للارتقاء بالإنسان باعتباره مركز الأشياء جميعاً، وهو القصة التنموية السياسية الاجتماعية كلها- وسيلة وغاية، بداية ونهاية.

والتنمية الإنسانية محور هذا البحث هي "التنمية السياسية"(Development Political) ومضمونها توفير القرار السياسي الرشيد ،والبيئة الثقافية المجتمعية الحاضنة، والقوانين والتشريعات الداعمة ، للتمتع بالحريات الأساسية (حرية الرأي والتفكير والتعبير والتنظيم) ، والوعي بالحقوق الإنسانية الأساسية وضمان ممارستها ،دون خوف أو اضطهاد أو تمييز بين جميع مواطني الدولة المدنية الحديثة . – كباراً وصغاراً، ذكوراً وإناثاً، أكثرية وأقلية .

الإشكالية السياسية الاجتماعية النظرية/العملية هنا بالضبط أن: الشباب الأردني ما زال موضوعآ(Object) مصنوعاً ،

أو مادة مصنّعة للسياسة، متأثرآ بها،وليس ذاتآ(Subject) خلاّقة مبدعة صانعة للسياسة ، مشاركة فيها، أو مؤثرة في مجرياتها .

ومهما تعددت منطلقات الدراسات الشبابية (مداخل اقتصادية، سياسية. نفسية، اجتماعية. ثقافية) ، فإن المقاربات الإنسانية الاجتماعية الثقافية هي الأكثر قدرة على تفسير التغيرات والتطورات، وتحليل الصور والتصورات، وتأطير المواقف والاتجاهات في المشهد السياسي المعاصر.

فالإنسان والجماعة والمجتمع ، في منظور هذا البحث، ليست مجرد شرائح ساكنة متأثرة بما يجري. كما أنها ليست هياكل متضررة بسلبية وقدرية مما يجري. إنما هي وحدات اجتماعية كلية ، يمكن أن تكون ، بطاقاتها الفعلية والممكنة، قوى نشطة محركة لمسارات التنمية، مؤثرة فاعلة في مجرياتها.

ولابد من الاعتراف ، في هذا المنظور، أنه يرجع إلى البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة UNDP– فضل المبادرة (منذ مطلع القرن الحالي بصورة ملحوظة) في توجيه الاهتمام المحلي والعالمي، العلمي والبحثي ، السياسي والشعبي، الحكومي والخاص، إلى تشخيص وتحديد وتعريف المجموعة الكبرى المتشابكة من التحديات الفعلية القائمة، والتحديات المستقبلية القادمة، للتنمية الإنسانية في المجتمعات العربية.

كما يسجل لفريق عمل تقارير البرنامج الكثير من الموضوعية والنزاهة في وضع التنمية السياسية موضعآ مركزياً :

بوضع تمكين الشباب والمرأة (من الحرية. الديموقراطية. المشاركة السياسية، وحقوق الإنسان..) في إطار إنساني مجتمعي كلي متكامل. فلا تنمية مجزأة . ولا تفعيل أو تمكين لشريحة

اجتماعية دون أخرى ، أو على حساب أخرى (صغاراً، كباراً ،نساء، رجالاً..) .

فيضع تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام 2004 بعنوان"نحو الحرية في الوطن العربي" ، محورين أساسيين للتنمية الإنسانية:

الأول: بناء القدرات البشرية الممكّنة من التوصّل إلى مستوى رفاه إنساني راق، وعلى رأسها حياة طويلة وصحية ، واكتساب المعرفة، والتمتع بالحرية ، لجميع البشر دون تمييز.

والثاني: التوظيف الكفؤ للقدرات البشرية في جميع مجالات النشاط الإنساني، بما فيها الإنتاج وفعاليات المجتمع المدني والسياسة.

كما يلخص التقرير نفسه البنى والعمليات المجتمعية الضامنة للتنمية السياسية بدعامتيها الأساسيتين:

دعامة الحرية، ودعامة الحكم الصالح ، بالمتطلبات الخمسة التالية:

- صون الحرية بما يضمن توسيع خيارات الناس(وفي هذه حماية لجوهر التنمية الإنسانية).
- الارتكاز إلى المشاركة الشعبية الفعالة، مع تمثيل شامل لعموم الناس.
- الاعتماد على المؤسسات بامتياز، نقيضاً للتسلط الفردي. وانتخابات حرة نزيهة، بما يضمن الكفاءة والشفافية والمساءلة.
- سيادة القانون، المنصف والحامي للحرية، على الجميع ، وعلى حد سواء.
- قضاء كفؤ ونزيه في تطبيق القانون وتنفيذ أحكامه بعدالة من جانب السلطة التنفيذية.

وتشير النتائج الميدانية لحالة التنمية الإنسانية العربية ،كما يشخّصها التقرير الرئيسي للبرنامج الإنمائي للأمم المتحدة(2002)، إلى جملة من النقائص التنموية الأساسية ، بجملة من الحقائق العربية المذهلة:

- أكثر شباب العالم خوفاً وقهراً ويأساً (وإرهاباً) ...هو شباب عربي بصورة صارخة!
- أكثر برلمانات العالم خلواً من النساء.. هي برلمانات عربية بلا منازع!!
- أكثر مناهج التعليم في العالم المعاصر ماضوية وظلامية ولاعقلانية.. هي مناهج عربية بامتياز!!
- أكثر فرد عربي في العالم فقراً وبطالة وعنفاً ..هو فرد عربي على الأطلاق.!!

لقد كانت هذه النتائج البحثية الميدانية ،المقترحة كإشكاليات لبحوث ودراسات سلسلة

تقارير البرنامج التنموي العربي ، في أذهاننا ، مكوّنة أدبيات ومرجعيات لنا، ونحن نصوغ استبانات بحثنا الميداني ، لنقدّم تشخيصاً أميناً لحالة التنمية الإنسانية لشبابنا العربي الأردني اليوم.

الإطار المنهجي للدراسة"

مجتمع البحث: هو الشباب الأردني، ذكوراً وإناثاً، ضمن المجموعات العمرية من 18 – 34 عاماً.

وتعريف الشباب ضمن هذه المجموعات العمرية يأخذ بالتعريف المتغير لمفهوم الشباب. الذي يجمع بين التعريف الذاتي والتعريف الموضوعي . باعتبار أن «الشاب هو ببساطة من يرى نفسه شاباً، ويفكر ويتصرف على هذا الأساس ، ويراه المجتمع فعلاً ومنتجاً»– دون التقيّد بعمره الزمني في شهادة الميلاد– لأن العمر ليس معطىً بيولوجياً خالصاً، وإنما قيمة ثقافية مضافة)!

ومجتمع بحثنا مجتمع متجانس ،ولو بفعل العامل الأساسي الذي جعل أفراده يصنّفون شباباً: العمر، قبل أي شيء آخر، هو الذي يجمع بين الشباب، ويوحّد نظرتهم للشرائح والطبقات الأخرى، ويؤطر مواقفهم وممارساتهم من السياسة والاقتصاد والاجتماع والثقافة والاتصال والعلم والعمل جميعاً.

المجال المكاني /الزماني للبحث: يغطي مجتمع الدراسة كل محافظات المملكة، ليشمل شباب المدن والقرى والتجمعات السكانية النائية ، خلال الفترة الزمنية للبحث.

عينة الدراسة: عينة عشوائية بسيطة . وصل عددها إلى (1004) شاب. تحتوي على خصائص المجتمع الكلي للبحث . وممثلة له تمثيلاً واقعياً صادقاً.

تفاوتت المجموعات الإحصائية لأعداد الطلبة الدارسين في جامعة فيلادلفيا(مركز توزيع الاستبانات) بالنسبة لمكان السكن:

فهناك أربع مناطق كبرى تشكل الحجم الأكبر لمجموع الطلبة الدارسين في فيلادلفيا. وهي عمان ، وإربد ، و الزرقاء. و البلقاء .

وهذه نفسها هي المناطق ذات النسبة الأكبر في توزيع عدد السكان –بمن فيهم الشباب.

وقد لجأنا إلى استكمال تمثيل الأعداد المتبقية من الشباب بواسطة طلبة الجامعة من الشباب أنفسهم. مشجعين في تنافسهم على المشاركة والمساعدة في توزيع الاستبيان في مناطق سكناهم، واستعدادهم حتى لإيصاله إلى المناطق التي حددناها لهم(خاصة في الأغوار والصحراء).

وقد ساعدت هذه الطريقة في توزيع وتجميع الاستبانات المكتملة في ضمان العدد الكلي الذي حصلنا عليه مكتملاً (1004) استبيان.

وضمنت لنا الثقة بطلابنا وجدّيتهم والاعتماد على مبادرتهم بالمساعدة في البحث العلمي، ثقة بالنتائج وسرعة في الإنجاز . ووفرت لنا أدق النتائج بأقل التكاليف.. والمهم أنها جنبتنا كثيراً من الإجراءات البيروقراطية ،والتدخلات الفوقية ، والتعقيدات الرسمية، وأبعدتنا بالتالي عن كثير من إجابات الرفض والممانعة والمقاطعة ،التي كنا نتوقعها ،لبحث تنموي لا يبدو مألوف المضمون والدلالة والأهداف) يسأل أسئلة سياسية، ربما تكون مربكة في حساسيتها وجرأتها - حتى لبعض المثقفين المحافظين ،والممثلين التقليديين للقانون والنظام ،وحرّاس السياسات والتربية والأخلاقيات العامة!

كنا ندرك أن مضمون البحث وأسئلته وأهدافه التنموية السياسية المباشرة لن تضيع وقت الشباب (المبحوث) دون فائدة . ونثق أنهم وهم يجيبون على أسئلته ،ويتلمسون صلة قضاياه وأفكاره وضرورة تحقيق أهدافه في حياتهم ، قد تعلموا شيئاً ،بل أدركوا أشياء كثيرة ، تمس حياتهم بصورة مباشرة.

والبحث ، على هذا المستوى من الثقة بالشباب والعمل على تنميتهم ، يبادر بتوجيه اهتمامهم حول أهمية البحث العلمي ، و يساعد بتراكمه ،على تكوين «ثقافة للبحث العلمي» في المؤسسات والمراكز ،وعند الكوادر والعاملين ،على الأقل، مادامت مثل هذه الثقافة البحثية العامة ، تغيب معرفياً ، أو تغيّب سياسياً، بصورة صارخة، في مجتمعنا العربي الكبير.

الأدوات المنهجية: منهج هذه الدراسة الاستكشافية هو المنهج المسحي. واتبع فيه أسلوب المسح بواسطة العيّنة. (Survey by- Sample).

تم جمع البيانات بواسطة الاستبيان المقنن ،باعتبارها أداة البحث الأكثر ملاءمة وكفاءة وحيادية في مثل هذا النوع من البحوث المسحية الاستطلاعية التي تغطي مجموعات كبيرة العدد. ولم تطرأ حاجة ميدانية تحتّم اللجوء إلى إجراء مقابلات معمّقة، أو مناقشات وحوارات لجماعات بؤرية من المبحوثين.

وقد انتهينا من تصميم الاستبيان بداية شهر نوفمبر 2008. وكان جاهزاً للبدء ابتداء من ديسمبر 2008. ولكن أدّت أحداث الهجوم الإسرائيلي البشع على غزة ، إلى انقطاعات في توزيع الاستبيان .فلم نتمكن من توزيعه بثقة الاّ في بداية شهر مارس 2009، حيث استعاد شبابنا

هدوءهم المجتمعي السياسي ، وتوازنهم االنفسي العلمي.

اشتملت العينة الكلية المكتملة على (1004) مفردة شبابية.

وتم الحصول على النتائج الرقمية للدراسة بواسطة استخدام الإحصاء الوصفي، ضمن قدرات الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS).

أهمية الدراسة

ليست هذه الدراسة، بالطبع، الدراسة الأولى عن الشباب الأردني و السياسة والتنمية. وإنما أجريت حول هذه القضايا الشبابية دراسات وبرامج ومشروعات محلية ، متفاوتة المنطلقات والمناهج والتوجيهات [1].

ولكن تمثّل هذه الدراسة ، بهذا الحجم والعمق والامتداد، وبالمقاربات (النظرية) الإنسانية الاجتماعية الثقافية التي توجهها ، الدراسة الأولى التنموية السياسية الميدانية للشباب الأردني، مكانها الطبيعي المؤهل هو الجامعات (الأردنية).

ويحذّر تقرير التنمية الإنسانية العربية أن التنمية الإنسانية ليست مجرد تنمية "موارد بشرية"، أو حتى " تنمية بشرية"، أو وفاء "بالاحتياجات الأساسية " للناس فحسب، وأنما هي نهج أصيل الإنسانية في التنمية الشاملة المتكاملة، للبشر وللمؤسسات المجتمعية ، يستهدف تحقيق الغايات الإنسانية الأسمى: الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية.[2]

ولهذا، يأخذ هذا البحث التنموي أهميته من مركزية السياسة للإنسان والمجتمع ، في أي مشروع تنموي . ومعاينة الشباب تنموياً لا تعني تحصين الشباب، أو تحسين ظروف حياتهم . كما أنها لا تهدف إلى توفير برامج للخدمات والنشاطات والاحتفالات، أو تطوير سياسات للرعاية والتأهيل والتدريب .وإنما تعني تمكين الشباب بتوسيع خياراتهم ، وتفعيل قدراتهم للمشاركة السياسية ،والارتقاء بنوعية حياتهم.[3]

كما أن من مؤشرات تميّز هذا المشروع البحثي أنه يموضع الجامعات والأقسام الأكاديمية والمراكز الجامعية البحثية باعتبارها مكاناً طبيعياً حاضناً، ومرجعاً علمياً مؤهلاً للبحث والتطوير والإصلاح والتحديث ، في مجال التنمية الإنسانية ،الراكدة عندنا إلى الآن (على الرغم من وجود وزارة خاصة لها ،ودوائر وبرامج مخصصة لهذه الغاية).

ولذلك، فإن المبادرة التي قام بها برنامج بناء - تنمية القدرات الإنسانية (العامل ضمن فعاليات البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة UNDP)، في التعاون مع جامعة فيلادلفيا ،لتنفيذ

هذا المشروع الحيوي ، تمثل نموذجاً للشراكة المؤسسية العلمية الحضارية.

ومن المتوقع أن يكون لهذا المشروع التنموي الرائد نتائج سياسية تنموية واقعية ، بالمبادرة بتشجيع الشباب نحو تكوين/تبني قيم ثقافية سياسية جديدة ، موجّهة نحو توسيع معارفه وخياراته وقراراته ،وتطوير وعيه /فعله السياسي . ومن المأمول أن تساعد البحوث التنموية الجادة، على المستوى المجتمعي الكبير (Macro) عاملاً مساعداً للقوة الشبابية العربية ، المعطلّة أو المغيّبة عندنا طويلاً ، مسهماً في تحريكها نحو التغيير والتأثير ، وتمكينها من المشاركة في تحديث الثقافة المجتمعية ، وتجديد وقائع الحياة اليومية العربية التقليدية الثقيلة الرتيبة..

خصائص عينة الدراسة :

بالنظر إلى حجم العينة المختارة وخصائصها ،يمكن تقدير واقعية التدخلات المرحلية لفريق البحث .

أجرينا تفحصاً أولياً لاستمارات البحث المجمّعة ، ووجّهنا الباحثات نحو ضرورة استكمال تمثيل نسبي غير مكتمل لمجموعات شبابية تنتمي إلى مناطق سكنية، أو نوع اجتماعي، أو مجموعات عمرية، أو مستويات تعليمية، بعينها، ليتم تمثيلها بواسطة أداة العينة العشوائية نفسها.

تتكون العينة الشبابية المكتملة التي شملها الاستبيان من (1004) وحدة/مفردة. وبالنظر إلى توزيع وحدات عينة الدراسة حسب المتغيرات الأساسية، نلاحظ أن العينة تتصف بالخصائص التالية:

1. يمثّل الشباب الذكور النسبة الأكبر من مجموع عينة الدراسة . إذ بلغت نسبتهم(57 %). بينما بلغت نسبة الشابات الإناث 43 (%)
2. يمثل الشباب الطلبة (ذكوراً وإناثاً) النسبة الأعلى في العينة .أذ بلغت نسبتهم (65 %) من مجموع عينة الدراسة. تليهم نسبة الشباب الذين يعملون أعمالاً حرة(7.2 %)، ثم موظفو القطاع الخاص(6،9 %)، وموظفو الحكومة(3.5 %).وأقل نسبة هي شباب يعملون في الشرطة/الجيش(1.1 %) والباحثون عن عمل(1.4 %)
3. يحتلّ الشباب حملة الشهادة الجامعية الأولى–البكالوريوس B.Sc. –النسبة الأعلى في العينة(45. 6 %)
4. تليهم حملة شهادة الدراسة الثانوية العامة –التوجيهي – (36 %) .وأقل نسبة هي

الشباب الذين لم يصلوا في تعليمهم إلا إلى أقل من التوجيهي نحو(4 %) ،يليهم طلبة الدراسات العليا(4.5 %).

5. تحتل محافظة العاصمة عمان النسبة الأعلى بين مناطق المملكة التي يسكنها الشباب بنحو (33. 5 %) . تليها محافظة أربد بنحو(24.5 %) ،ثم محافظة الزرقاء ، بنحو (14 %)، أقل نسبة ممثلة هي محاظات العقبة ، الطفيلة، ومأدبا ، بنسبة(5.%) لكل منها.

6. يشكّل الشباب ذكوراً وإناثاً من ذوي المجموعة العمرية من 18–26عاماً، النسبة الأعلى على الإطلاق في العينة بنحو (77.5 %).

أما الشباب الذين تجاوزوا سن 34 عاما فهم النسبة الأقل في العينة (8 %) فقط.

7. الشباب العزاب – ذكوراً وإناثاً– هم النسبة الأعلى في العينة، بنحو(79 %)

أما الشباب المتزوجون فبلغت نسبتهم نحو(19 %) فقط.

8. مجموعة الشباب الذين يتراوح دخلهم الشهري(أو دخل الأسرة) ما بين 200–400 دينار، هم المجموعة الكبيرة، بنسبة (32.5 %) . يليهم مجموعة الدخل لأقل من 200 دينار شهرياً نحو (30 %).

أما الذين تتراوح دخولهم الشهرية مابين 400 – 600 دينار ، فهم النسبة الأقل في العينة.(15 %) فقط .

9. النسبة الأعلى في نوع المسكن (نحو 60 %) هم من الشباب سكان الشقق السكنية في عمان وأربد. يليهم الشباب سكان المنازل الريفية(23.5 %)

نتائج الدراسة

نتائج المحور الأول: معرفة الشباب بالتغيرات/ التحولات السياسية

أولاً- معرفة الممارسات الانتخابية غير القانونية:

1. يدرك أكثر من ثلثي الشباب من عينة الدراسة (بنسبة 79،5 %) أن دفع رشوة لشراء أصوات الناخبين هي من الممارسات التي يحاكم عليها القانون(بالسجن و/أو الغرامة).

وهذه معرفة قانونية واعية لكشف الممارسات غير الأخلاقية والانحرافات غير الوطنية (من رشوة و فساد وغش وتزوير)

2. بينما اعتقدت نسبة ضئيلة (حوالي 17 %) أن انتقاد الحكومة في الحملة الانتخابية هي من الممارسات التي يحاكم عليها القانون (بالحبس أو الغرامة).فما زالت هذه

النسبة القليلة من الشباب تعتقد اعتقادا شعبياً ثقافياً عاماً «أن الحكومة حكومة حكماً»، وما دامت كذلك، فهي معصومة من الخطأ ، ومحمية من الانتقاد ، وبعيدة عن المساءلة!

ثانياً : معرفة القانون الانتخابي المطبّق في الأردن:

1. يدرك حوالي ثلثي العينة (نسبة 62 %) أن القانون الانتخابي المطبق في الأردن هو ما يعرف «بنظام الصوت الواحد».
2. بينما تعتقد نسبة أقل من الثلث(نسبة 22،5 %) أن المعمول به هو ما يعرف "بنظام القوائم الانتخابية".

وواضح أن هؤلاء لم يمارسوا حقهم في عملية الانتخاب أصلاً- رغم أنهم مؤهلون له قانوناً.

ثالثاً : معرفة العدد اللازم لتأسيس الحزب السياسي:

1. تعتبر النسبة الأكبر من الشباب (48 %) أن العدد اللازم لتشكيل الأحزاب في الأردن هو توفر توقيعات لا تقلّ عن (50) عضواً مؤسساً.
2. بينما تعتبر ما نسبته (28 %) أن العدد اللازم هو(500) عضواً مؤسساً.

رابعاً :معرفة الدور الأساسي للبرلمان في الأردن:

1. تعتقد النسبة الأكبر من العينة الشبابية (43،5 %) أن مهمة البرلمان الأساسية هي التشريع ومراقبة الحكومة.
2. تعتقد ما نسبتة حوالي(24،5 %) أن المهمة المنوطة بالبرلمان هي التشريع وتنفيذ القرارات المتعلقة بالدولة.
3. تعتقد نسبة أقل قليلاً (حوالي 20 %) أن البرلمان أتى ليقوم بعملية تشريع القوانين وصياغة السياسات العامة للدولة.

خامساً: معرفة شروط الانتخاب والترشيح :

1. تعرف النسبة الأكبر من العينة (حوالي 60،6 %) أن الترشيح والانتخاب حق لكل مواطن أردني يحمل الجنسية الأردنية ، وتنطبق عليه الشروط (المنصوص عليها في قانون الانتخاب الأردني)
2. تعرف نسبة أقل بكثير(حوالي 5. 28 %)أن كل مواطن أردني بلغ (18) عاماً ، يحق له ترشيح نفسه وانتخاب غيره.

سادساً: الرشوة الانتخابية:

1. تحكم الغالبية العظمى من العينة الشبابية (نحو91 %) على رشوة ناخب للإدلاء بصوته لمرشح معين ، بأنها ممارسة سلبية بصورة صارخة.
2. بينما ترى نسبة ضئيلة(نحو 6 %) أن هذه الممارسة إيجابية!!

(لماذا إيجابية؟؟ لا ندري . ببساطة ،لأننا لم نسأل في هذا الاستبيان المبني بناء -تاماً)

سابعاً: الاكتراث بالعمل السياسي:

1. يحكم أكثر من ثلثي أفراد العينة(نحو 66 %) أن عدم الاكتراث بالعمل السياسي هو أمر سيء.
2. تحكم نسبة قليلة (14 %) فقط أن تجاهل السياسة والابتعاد عنها هو أمر إيجابي –
3. أبدت نسبة أعلى من هذه الفئة غير المكترثة (20 %) عدم تأكدها من أمر الاقتراب أو الابتعاد من حمى السياسة.

ثامناً: المشاركة في العملية الانتخابية:

1. يعرف ما يقارب من ثلثي العينة (نحو 66 %) أن عدم المشاركة في العملية الانتخابية هو ممارسة سلبية.
2. تعرف نسبة أقل بكثير (نحو 16 %) أن عدم الأدلاء بالصوت الانتخابي هو أمر إيجابي.
3. أبدت نسبة أكبر من هذه (نحو19 % -) عدم تأكدها .

تاسعاً: العمل في الشأن العام :

1. تدرك النسبة الأكبر من العينة (71 %) أن المشاركة في العمل في الشأن العام هو ممارسة إيجابية.
2. وترى النسبة الأقل تماماً(10 %) أن الانخراط في مثل هذه المشاركة هي ممارسة سلبية.
3. بينما لم تجزم نسبة أكبر من هذه (19 %) بجدوى المشاركة أو عدمها.

عاشراً: المطالبة بالإصلاح والتحديث:

1. تعرف النسبة الأكبر من الشباب(نحو80،5 %) أن الحرص على إسماع صوتها بالمطالبة بالإصلاح والتحديث.. هي ممارسة إيجابية.
2. لا ترى إلا نسبة ضئيلة حقاً (نحو6،6 %) أن المجاهرة بالمطالبة بالإصلاح والتحديث ممارسة سلبية.

3. والنسبة التي يطغى عليها عدم التأكد هي نسبة ، كالعادة،غير قليلة (13 %) .

نتائج المحور الثاني : تقييم الشباب للمواقف والاتجاهات السياسية

أحد عشر: الديموقراطية الأردنية:

1. يتخذ أكثر من ثلثي الشباب موقفاً مؤيداً (بنسبة إجمالية (71،5 %) بأن الديموقراطية ركيزة أساسية في النظام السياسي الأردني:
إذ يوافق على ذلك ما نسبته (43،4 %). ويوافق بشدة ما نسبته (28،1 %)
2. وإزاء ذلك أيضاً، تتعادل تقريباً المواقف المعارضة والمحايدة (14 %) لكل منهما.

اثنا عشر: الحرية الأردنية:

1. يؤيد أكثر من نصف العينة (بنسبة إجمالية حوالي 56،5 %) أن في الأردن تشيع أجواء حقيقية من الحرية..
2. وهنا أيضاً تتعادل نسب المواقف المعارضة والمؤيدة (حوالي 22 %) لكل منهما.

ثلاثة عشر: المشاركة السياسية الأردنية:

1. يؤيد أكثر من نصف العينة بقليل (بنسبة إجمالية 51،5 %) أن مساحة المشاركة السياسية في الأردن هي في ازدياد .
2. لا يوافق على ذلك ما نسبته الإجمالية (نحو19،5 %)
3. بينما ترتفع نسبة عدم التأكد إلى أكثر من (29 %) بقليل .

أربعة عشر: الحكومة وضمان جديّة العملية الانتخابية :

1. يؤيد أكثر من نصف العينة أيضاً(بنسبة إجمالية نحو 55 %) أن الحكومة تتخذ فعلاً إجراءات صارمة ضد التلاعب بالانتخابات.
2. يعارض هذه الحقيقة نسبة ليست قليلة (حوالي 27 %).
3. ونسبة ليست قليلة أيضاً (18،5 %) غير متأكدة منها.

خمسة عشر: تأثير العشائرية على العملية الانتخابية:

1. لا يتردد أكثر من ثلثي الشباب (بنسبة إجمالية نحو74 %) في الإقرار بأن الانتماءات العشائرية والنزعات القبلية تؤثران بصورة سلبية على الانتخابات الأردنية.
2. تتعادل إزاء هذا التأثير العشائري نسب المعارضة والمحايدة (حوالي 13 % لكل منهما).

ستة عشر: احترام القوانين الأردنية للمساواة بين الجنسين:

1. يؤيد أكثر من ثلثي العينة أيضاً (نسبة اجمالية 73 %) حقيقة أن القوانين الأردنية تحترم فعلاً المساواة بين الجنسين.
2. وتتقارب نسبة المعارضة والمحايدة إزاء هذه الحقيقة (13،5 %) لكل منهما.

(يبدو هنا أن النسبة المؤيدة لم تكن حتى على إطلاع كامل بتوقيع الأردن مؤخراً على اتفاقية "سيداو"-باستكمال إلغاء كل أشكال التمييز ضد المرأة.)

سبعة عشر: فاعلية المجتمع المدني الأردني:

1. (يؤيد أكثر من نصف العينة نحو 56 %) أن منظمات المجتمع المدني تنشط في الأردن بصورة فاعلة.
2. لا يوافق ما نسبته (17 %) على هذا الزعم.
3. نسبة ما زالت أكبر (نحو 27 %) تتخذ موقفاً محايداً منه.

" المجتمع المدني" ربما كمفهوم "التنمية السياسية "نفسها، مفهوم اجتماعي سياسي مازال غير أليف أو مألوف عند أفراد مجتمعنا الأردني، بل مازال غامضاً، حتى بين أوساط الشباب وكثير من المثقفين.، و تحوم الشكوك حول مدى تأثيره في السياسة الحديثة للدولة والمجتمع.

ثمانية عشر: المؤسسات التعليمية وتنمية المشاركة السياسية:

1. لا يؤيد إلاّ أقل من نصف العينة فقط (بنسبة إجمالية لا تتعدى45 %) الزعم بأن مدارسنا وجامعاتنا تعمل فعلاً على خلق، تنمية، أو تطوير روح المشاركة السياسية الفاعلة.
2. أظهرت النسبة الأكبر إمّا معارضة له(بنسبة إجمالية نحو35،5 %)،
3. أو حيادية تجاهه (بنسبة نحو 20 %).

(ربما تكون هذه النتيجة من أكثر نتائج البحث الحالي توقعاً وتعبيراً صادقاً عن تجربة مباشرة لطلبتنا مع مدارسهم وجامعاتهم، ومع مناهجهم المدرسية وموادهم الجامعية، وعدم إيجادهم نتائج ملموسة للحديث المتكرر عن الجودة والنوعية، أو مضموناً حقيقياً للمزاعم المتنافسة في الحديث عن تفوق مؤسساتنا في تأهيل شبابنا للابتكار والتميز والإبداع!!)

تسعة عشر: الشباب والانتماء العشائري:

1. يعترف أكثر من ثلثي العينة (نسبة إجمالية 72،5 %) أن شبابنا الأردني يميل إلى تعريف نفسه بتعريفات عشيرته وقبيلته.

2. لا يوافق على التعريف العشائري للشباب ما نسبته الإجمالية(نحو 16 %) .
يبدي موقفاً محايداً ما نسبته (نحو12 %)

عشرون: الخيار الشبابي بين السياسة والتجارة:

1. التجارة طبعاً ! يختار العمل في مجال المال والأعمال أكثر من ثلثي العينة (بنسبة إجمالية نحو 70 %)
2. لا يختار العمل في السياسة بأكثر من نحو(12 %) فقط.
3. أما النسبة الشبابية المحايدة في الخيار والقرار، فلا فرق عندها بين السياسة والتجارة، فقد بلغت (17 % تقريباً)

واحد وعشرون: الشباب وقبول التعددية والاختلاف:

1. يؤيد حق الشباب في التعددية والاختلاف في الرأي أقل من نصف حجم العينة (حوالي 42 % فقط)
2. لا توافق مجموعة شبابية كبيرة نسبياً (نسبية 31،5 %) على حق/مبدأ / فضيلة التعددية والاختلاف.
3. وتحايد في هذا الموقف من التعددية والاختلاف نسبة مرتفعة نسبياً أيضاً(حوالي 26،5 %)

اثنان وعشرون : المرأة وعضوية مجلس النواب:

1. يوافق أكثر من ثلثي الشباب (حوالي 74 %)على إمكانية/ حق المرأة في عضوية مجلس النواب.
2. وتتقارب النسب المتبقية بين الرفض والحيادية(حوالي 12،5 %)لكل منهما.

ثلاثة وعشرون: المرأة ورئاسة الوزراء:

1. يقبل الشباب، بالتأكيد ،أن تتولى المرأة رئاسة الوزراء.(موافقة بما نسبته 55 % تقريباً)
2. يرفض تلك الإمكانية نسبة إجمالية مرتفعة نسبياً(46 %)
3. يحايد إزاء ذلك ما نسبته (نحو17 %)

أربعة وعشرون: الكفاءة أساس الوصول الى البرلمان :

1. توافق النسبة الأكبر(46 %) على أن الكفاءة والجدارة والاستحقاقية هي معايير الوصول إلى مجلس النواب بنجاح.
2. ترى نسبة قليلة فقط (36 %) أن الكفاءة ليست هي أساس الوصول إلى البرلمان.

خمسة وعشرون: البرنامج السياسي أساس العمل السياسي:

1. موافقة صريحة لأكثر من ثلثي العينة بقليل(68 %)بأن البرنامج السياسي هو أساس العمل السياسي.
2. لا موافقة صريحة لنسبة قليلة من العينة(13 %)
3. محايدة ثابتة لنسبة مرتفعة (نحو 19 %)

ستة وعشرون: الاحتراف السياسي ؟

ترشد الحكمة الثقافية التقليدية الناس الى ترك الأمر لصاحب الأمر. إلى من يهمه الأمر. وتنصحهم بعدم زجّ أنفسهم فيما لا يعنيهم. وتحذرهم بعدم الاندفاع والإدلاء برأيهم في ما لا يعرفون. ومن الأفضل لهم دائماً التخلي عن من لا يتقنون من الأعمال إلى الذين يتقنون. ورغم أن السياسة توصف دائماً بأنها" لعبة" لها لاعبوها المحترفون .ويجب أن لا يلعب من لا يجيد اللعبة أو يجهل قوانينها. وأن السياسة " صنعة "يجب أن تترك لصانعيها الماهرين . فهل يترك الشباب "الخبز لخبازه " ؟؟

1. توافق نسبة(52،5 %) على أن "للعمل السياسي ناسه "المحترفون.
2. ترفض هذه الحكمة التقليدية ما نسبته(نحو 28 %)
3. حوالي (19 %) هي نسبة حيادية. لم تستطع أن تحسم أمرها بشأن خصوصية الاحتراف السياسي أو عموميته.

سبعة وعشرون: "الانتهازية السياسية "؟

في السياسة :هل الغاية تبرر الوسيلة حقاً؟؟هل السياسة الموجّهة نحو الوصول إلى الأهداف ولو بأكثر الطرق التواء ومراوغة ولا أخلاقية .. مبررة سياسيا عندناً؟؟

1. يجيب الشباب بنسبة (45 %)بعدم الموافقة على هذا الأسلوب (الانتهازي) للسياسة. ولكنها نسبة لا تبلغ حتى نصف حجم العينة !
2. ولكن نسبة المؤيدين ما زالت كبيرة. إذ تبلغ (34،5)موافقة .
3. ونسبة ليست قليلة (20،5 %) محايدة.

وتحمل هذه المواقف بوضوح أن ميكافيلي، بنمط سياساته وأهدافه وممارساته المتعددة التسميات:"براجماتية"، عملية"،" نفعية"، "مصلحية"، ليس غريباً تماماً ،أو بعيداً كثيراً ،عن شبابنا اليوم- في الأهداف السياسية والاقتصادية، كما هو في العلاقات الاجتماعية والإنسانية ،

الجارية في الدول والمجتمعات ، بشرعية وتبرير وقبول واسع!

ثمانية وعشرون: جدوى العمل السياسي:

سألنا الشباب سؤالاً مباشراً:

هل العمل السياسي مضيعة للوقت والجهد؟

1. يجيب نحوثلثي العينة (حوالي 63 %) بعدم الموافقة على ادعاء كهذا. العمل السياسي عندهم ليس مضيعة للوقت والجهد.
2. يوافق ما نسبته (15 %) فقط على عدم جدوى العمل السياسي.
3. ولكن نسبة أكبر (حوالي 21،5 %)مازالت محايدة .

تسعة وعشرون: الخوف من السياسة:

سألنا الشباب سؤالاً صريحاً :

هل يخاف الشباب الأردني حقاً الحديث في القضايا السياسية؟

عن هذا السؤال المسكوت عنه طويلاً :

1. أجابت النسبة الأكبر من الشباب(نحو 60،5 %) نعم نحن نخاف الحديث في السياسة.
2. أجابت نسبة قليلة(22 %)فقط بأنها لا تخشى الحديث في السياسة.
3. فضّلت نسبة لا بأس بها (تبلغ حوالي 17 %) أن تكون محايدة إزاء قضايا السياسة.

ثلاثون: القدرة على تغيير السياسات:

1. يوافق (55 %) على أن المواطن لا يستطيع تغيير سياسات دولته.
2. لا يوافق(25،5 %) على ذلك العجز والسلبية.
3. يبدي (نحو 19،5 %) حيادية إزاء القدرة على التغيير.

واحد وثلاثون: الشباب والاقتناع بالعنف :

1. لا تنال وسيلة الإقناع بالعنف موافقة إلا بنسبة إجمالية قليلة تماماً(13 %) فقط .
2. يبينما لا توافق النسبة الأكبر(78 %) على أن العنف وسيلة جيدة لإقناع الآخرين بآراء الشاب.
3. إزاء أسلوب العنف ، لا يستطيع الشاب أن يكون محايداً إلا بنسبة قليلة(9 % فقط)

اثنان وثلاثون: نزاهة الحكومة في الانتخابات:

في فترة الانتخابات الأخيرة ، كثرت الإشاعات والادعاءات أن الحكومة تشارك في تزوير الانتخابات لمصلحتها.

فهل يوافق الشباب على هذ الادعاء ؟

1. الحكومة ليست موضع شك في نزاهتها لدى الشباب بنسبة (48 %)
2. توافق نسبة أجمالية أقل بكثير (27،5) على أن الحكومة تشارك فعلاً في تزوير الانتخابات لمصلحتها.
3. أما الشباب المحايدون أزاء هذه "التهمة" للحكومة فهي مرتفعة حقآ. إذ بلغت 24،5 %)

ثلاثة وثلاثون: المرأة والمشاركة السياسية:

تسجل تقارير التنمية الإنسانية العربية أن المرأة العربية لا تشارك إلا مشاركة أقرب إلى وجود" الديكور" أو " الزينة" في الحياة السياسية لبلدانها .

فهل مشاركة المرأة الأردنية في الحياة السياسية مشاركة فاعلة عندنا؟

1. توافق أكثر من نصف العينة بقليل(نسبة 52 %) أن المرأة الأردنية تشارك سياسياً بفعالية .
2. لا توافق (نسبة 25 %) أن المرأة تقوم فعلآ بمثل تلك المشاركة السياسية الفاعلة.
3. النسبة المحايدة مازالت مرتفعة نسبياً (بنسبة 22.6 %)

أربعة وثلاثون: الفرص والخيارات الشبابية

أصدر البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة تقريره الرئيسي للتنمية الإنسانية العربيةعام 2002 بعنوان:

"نحو خلق فرص للأجيال القادمة":وبعد مضي بضع سنوات على هذا التقرير:

هل يجد الشباب الأردني فرصه وخياراته واسعة أم محدودة؟

1. يجيب أكثر من ثلثي العينة(بنسبة 67 %) أنهم يشعرون أن فرصهم وخياراتهم محدودة.
2. لا تشعر ألا نسبة قليلة فقط لا تتعدى (17،5 %) أن فرصها غير محدودة.
3. نسبة أقل بقليل (نحو16 %) تشعر أنها محايدة إزاء مسألة الفرص والخيارات.

خمسة وثلاثون: المجتمع الأردني والترحيب بالديموقراطية:

كثيراً ما تفهم من تبريرات بعض الناس لبعض الممارسات السلطوية والقرارات الانفرادية في شتى الهياكل الاجتماعية، الرسمية والخاصة، تبريراً تعسفياً:" مجتمعنا "متخلف.. لا يستحق" ، لا يتقبل الديموقراطية"! فكيف نجبره على شيء لم يألفه، ولا يرغب فيه؟

فهل مجتمعنا الأردني حقاً كذلك؟

1. لا توافق النسبة الأكبر من الشباب (ما يقارب نسبته الإجمالية 59،5) على هذه "التهمة" للمجتمع بالتخلف. وإنما ترى أن الأردن بلد متقدم ويرحب بالديموقراطية، مثل أي مجتمع آخر.
2. نسبة قليلة فقط (22 %) هي التي ترى مجتمعها "متخلفاً" ولا يتقبل الديموقراطية.
3. ونسبة أقل (18 %) تشعر أنها محايدة إزاء الحكم على مجتمعها بمثل هذا الحكم .

ستة وثلاثون: الولاء الشبابي: للأشخاص أم للأفكار؟

1. النسبة الأكبر من الشباب (60،5 %) تعطي ولاءها للأفكار وليس للأشخاص.
2. نسبة قليلة فقط (17،5 %) هي التي توالي الأشخاص.
3. نسبة أكبر قليلاً (نحو22 %) فضّلت أن تكون محايدة إزاء مسألة توزيع الولاء بين الأفكار والأشخاص.

نتائج المحور الثالث: الأفعال والممارسات الشبابية السياسية

سبعة وثلاثون: الشباب والمجتمع المدني"

1. أكثر من نصف الشباب الأردني (نسبة إجمالية 58 %) لا يشارك في نشاطات المجتمع المدني في الأردن.: إمّا لا مشاركة بالمرة (بنسبة نحو28 %) وإمّا مشاركة متقطعة (نحو 30 %)
2. نسبة إجمالية قليلة فقط (15،5 %) هي التي تشارك مشاركة منتظمة أو شبه منتظمة: فلا تتعدى نسبة المشاركة الشبابية المنتظمة(5 %) فقط. والمشاركة أحياناً بنسبة(10،5 %).
3. أما النسبة الأكبر من هذه (نحو 27 %) فهي التي لا تهتم بالمجتمع المدني وعضويته وفعالياته وممارساته في المجتمع الأردني.

ثمانية وثلاثون: الشباب والأحزاب السياسية:

1. أكثر من نصف الشباب الأردني بقليل(نسبة 50،5 %) غير منضم إلى أي حزب سياسي. ولا يسعى إليه.
2. نسبة قليلة فقط (16،5 %) هي التي ترغب/تسعى ، دائماً أو أحياناً) لعضوية الأحزاب السياسية.
3. أما ضعف هذه النسبة تماماً (33 %) فهي التي لا تهتم بالأحزاب السياسية، بأية صورة.

تسعة وثلاثون: الشباب والحملات الانتخابية:

1. أكثر من نصف الشباب أيضاً(50،5 %) لا تشارك في الحملات الانتخابية ،بصورة أو بأخرى: أما لا مشاركة بالمرة(نحو27 %) . وأما مشاركة متقطعة (حوالي 23،5 %)
2. نسبة (31 %) تشارك نوعاً من المشاركة.
3. نسبة لا بأس بها (نحو 18،5 %) لا تهتم بالأنتخابات ومرشحيها ونتائجها!

أربعون: الشباب والعملية الانتخابية:

فإذا كان الشباب الأردني لا يشارك ،معظمه ، ولا يهتم بالحملات الانتخابية التي تسبق أو ترافق العملية الانتخابية:

فهل يشارك فعلاً في العملية الانتخابية نفسها؟

1. نعم. -يشارك (نحو 41،5) في العملية الانتخابية. إما غالباً أو أحياناً.
2. لا – لا تشارك نسبة أكبر بقليل(42،5 %) في الانتخاب. إما بتاتاً أو غالباً.
3. نسبة أقل (16 %) لا تهتم كالعادة بالانتخاب.

واحد وأربعون: الشباب والمشاركة الطلابية والشبابية:

وإذا كان معظم الشباب /الطلاب لا يشاركون ولا يهتمون بالحملات والعملية الانتخابية؛

فهل يحرصون ويهتمون بالمشاركة بما هو أقرب إليهم. بل بما يقع في صلب حياتهم الجامعية واهتماماتهم العمرية؟

1. لا أيضاً. لا تشارك النسبة الأكبر (44 %) مشاركة منتظمة في النشاطات الطلابية والشبابية.
2. نعم- تشارك نسبة أقل من هذه (37 %) مشاركة غالبة أو متقطعة.
3. أما الشباب/الطلاب غير المهتمين بالمشاركة ، فتصل إلى (18،%)

اثنان وأربعون: الشباب والنزعة العشائرية:

في مجتمع ما زالت النزعة العشائرية راسخة في شتى تفاصيل ومجريات حياته الاجتماعية السياسية الثقافية:

هل الشباب متحرر من هذه النزعة؟ وهل الانتخاب هو الاستثناء أم القاعدة؟؟

هل يحرص الشاب الأردني على انتخاب قريبه وابن عشيرته؟؟

1. الجواب :نعم. يحرص على انتخاب قريبه أو ابن عشيرته دائما أو غالباً(بنسبة اجمالية

نحو 42،5 %) وإن كانت هذه نسبة ليست كبيرة حقاً . فإنها ليست صغيرة أيضاً في مجتمع شبابي غالبيته من الطلبة .

2. لا- (بنسبة إجمالية نحو 41 %) لا ينتخب الشاب قريبه أو ابن عشيرته.لا يحرص على تلك الممارسة بتاتآ. ولا ينزع إليها أحياناً.
3. غير مهتم (17 %) في الانتخاب من قريب أو بعيد . بمن يعرف ، ومن لا يعرف.

ثلاثة وأربعون : الشباب والإعلان عن المطالب السياسية :

1. يعلن ما نسبته (36 %) فقط من الشباب صراحة عن مطالبهم السياسية
2. النسبة الأكبر من الشباب(42،5 %) تفضل الصمت . لا أعلان ولا مطالبة ولا حديث في الشأن السياسي.
3. نسبة كبيرة (21 %) ما زالت لا تبدي اهتماماً ، صريحاً أو ضمنياً، بالمطالبات السياسية.

أربعة وأربعون: الشباب والتعامل مع الزملاء :

1. أكثر من ثلثي الشباب(نسبة 79 %) يحرصون على التعامل مع زملائهم باحترام دون اعتبارات تمييزية.
2. نسبة (14،5 %) تميل الى التمييز في المعاملة بين الزملاء الشباب.
3. نسبة ضئيلة فقط(6،5 %) لا تبدي حرصاً أو اهتماماً في تعاملها ، احتراماً أو تمييزاً.

خمسة وأربعون: الشباب والاتحادات الطلابية :

1. يطالب ما يقارب نصف عينة الشباب (49 %) دائماً أو أحياناً بتأسيس اتحادات طلابية ونقابات شبابية: (نسبة 30 %) دائمة المطالبة . ونسبة أقل (نحو 19 %) تطالب أحياناً.
2. لا تقدم نسبة (25 %) أية مطالبات في هذا الحق الشبابي/الطلابي العصري.
3. نسبة أكبر من هذه بقليل (نحو 26 %) غير مكترثة بمثل هذه الأمور.

ستة وأربعون: الشباب والعادات والتقاليد :

1. النسبة الأكبر(46 %) من الشباب تحرص على الإلتزام بالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع الأردني.
2. لا يلتزم ألا ما نسبته (37 %) بهذه العادات والتقاليد المجتمعية، و لا يعمل على تغييرها.
3. لا تهتم نسبة قليلة من الشباب (16،5 %) بالعادات والتقاليد، سواء بالإلتزام بها أو العمل على تغييرها.

سبعة وأربعون: الشباب والموقف من الرشوة الانتخابية :

إزاء معرفة الشاب بتقديم رشوة انتخابية: هل يقوم بالتبليغ عنها للسلطات المعنية؟

1. نسبة (37 %) من الشباب هي التي تقدم على هذه الخطوة بالتبليغ للمسؤولين.
2. نسبة تقترب تماماً من هذه(نحو 36،5 %) غير مهتمة بالأمر. وتشعر أنهاغير معنية بالتبليغ.
3. نسبة أقل كثيراً من هذه(نحو26،5 %) لا تقدم على التبليغ رغم معرفتها بحدوث رشوة انتخابية.

ثمانية وأربعون: الشباب والاهتمام بالبرامج الإنتخابية :

1. أكثر من نصف العينة بقليل (نسبة 51 %) تهتم بالاستماع إلى طروحات المرشح قبل اتخاذ القرار بانتخابه.
2. نسبة كبيرة من الشباب (29 %) لا يتأثر قرارها بالاستماع إلى البرنامج الانتخابي للمرشح..
3. نسبة (20 %) من العينة لا يهمها طروحات البرنامج الانتخابي للمرشح أو الاستماع إليه.

تسعة وأربعون: الشباب ومتابعة جلسات البرلمان:

1. لا تتابع النسبة الأكبر(51 %) من الشباب جلسات البرلمان ، بالمرة أو أحياناً.
2. تتابع نسبة أقل من هذه بكثير (22 %) جلسات مجلس النواب ، أما غالباً أو دائماً.
3. نسبة أكبر (26،5 %) غير مهتمة بالبرلمان وما يجري فيه.

خمسون: الشباب والصحافة السياسية:

1. النسبة الأعلى بين الشباب (نحو43 %) لا تتابع تغطية الصحف اليومية للأحداث السياسية.
2. نسبة أقل (نحو 37 %) هي التي تحرص على متابعة تغطية الصحافة المحلية لما يجري حولها سياسياً.
3. نسبة ليست قليلة (حوالي 20 %)لا تهتم بما تنشره الصحف حول الأحداث السياسية.

واحد وخمسون: الشباب والثقة بالسياسيين :

إذا كان الشباب لا يهتمون بالسياسة، قدر اهتمامهم بالميادين الحياتية الأخرى:

هل يثق الشباب الأردني بالسياسيين أكثر من ثقتهم بالشرائح الأخرى المؤثرة عندنا- رجال الدين مثلاً؟؟

1. لا يثق ما يقارب من نصف العينة(نسبة 49 %) بالسياسيين . وإنما يثق شبابنا برجال الدين أكثر من ثقتهم بالسياسيين.
2. يثق ما نسبته (30 %) بالسياسيين أكثر من ثقته برجال الدين.
3. لا تهتم ما نسبته (21 %) بالاثنين معاً .

اثنان وخمسون: ا لشباب والممارسة الانتخابية

هل يحث الشباب زملاءه على ممارسة حقهم الانتخابي؟؟

1. تدفع النسبة الأكبر(نحو 42 %) من الشباب الزملاء على ممارسة حقهم الانتخابي.
2. لا تحث ما نسبته(31 %) منهم أياً من زملائهم للانتخاب.
3. لا تهتم نسبة ليست قليلة(27 %) بهذه المسألة .

ثلاثة وخمسون: الشباب واحترام القانون :

هل يحرص شبابنا الأردني على احترام القانون؟

1. نعم كبيرة جداً. الغالبية المطلقة من الشباب الأردني(بنسبة 81،5 %) تحرص على احترام القوانين الأردنية-

إمّا دائماً (بنسبة تزيد على 61% بقليل) . وإمّا أحياناً (بنسبة تزيد على 20 % بقليل).

2. النسبة التي لا تحترم القانون، بالمرة أو أحياناً، نسبة ضئيلة. لا تتعدى(12،5 %)
3. والنسبة التي لا تهتم بالقوانين نسبة أقل بكثير لا تتعدى نصف الفئة غير المهتمة(6 %)

أربعة وخمسون: الشباب والمساواة بين الجنسين:

إذا كان الكبار قليلاً ما يفعلون:فهل يعمل الشباب فعلاً على المساواة بين الرجل والمرأة؟

1. نعم كبيرة . النسبة الكبرى (66 % - بما يقارب الثلثين) من الشباب تعمل على المساواة بين الجنسين
2. نسبة قليلة(21،5 %) هي التي لا تعمل على ذلك.
3. نسبة ما زالت أقل (14،5 %) هي التي لا يعنيها أمر المساواة بين الجنسين. ولا تكترث بالعمل نحوه.

خمسة وخمسون : الدولة وتغيير السياسات

هل للدولة سياسات دائمة لأنها محكومة بتحالفات دائمة؟

هل يتوقع الشباب الأردني أن الدولة الأردنية لا يمكنها أن تغيّر سياساتها لأنها محكومة بتحالفاتها؟

1. نعم-تتوقع النسبة الأكبر (حوالي 41 %) أن الدولة لا يمكنها ، دائماً أو غالباً،أن تغيِّر سياساتها ببساطة ، نظراً لثبات التحالفات.
2. تتوقع نسبة (34 % أن الدولة) تستطيع أن تغيِّر سياساتها رغم التزامها بالتحالفات.
3. لا تهتم نسبة(24،5 %) بأمر سياسات الدولة أو تحالفاتها.

ستة وخمسون: الشباب والأحزاب السياسية:

وأخيراً ..ما نظرة الشباب الأردني إلى الأحزاب السياسية الأردنية؟

هل هي فاشلة حقاً؟

1. يعتقد (ما نسبته الإجمالية 41 %) من الشباب أن الأحزاب السياسية في الأردن فاشلة: دائماً (بنسبة أكثر من 26 % بقليل) و غالباً (بنسبة نحو 15 %)
2. يعتقد ما نسبته (35 %) أن الأحزاب الأردنية ليست فاشلة: بالمرة (بنسبة 18،5 %)، وأحياناً (بنسبة 16،5 %)
3. لا يهتَم ما نسبته (24 %) من الشباب بفشل الأحزاب أو نجاحها .

خلاصة واستنتاجات

بعيداً عن التفاصيل ، تشير النتائج العامة المذهلة لهذه الدراسة المسحية أن شبابنا الأردني العربي يعيش حالة غياب تام للتنمية السياسية. بينما يعيش حالة حضور كلّي ثقيل لخوف مقيم من السياسة، وشكوك وأزمة ثقة بالسياسيين . كما يبدي لا مبالاة قاتلة إزاء جدوى التنظيمات السياسية الحزبية أو فعالية المنظمات الاجتماعية المدنية. ويكابد إحساسا مدمراً باللا قوة، واللا معنى، واللا تأثير في تغيير ما يجرى حوله من سياسات وأفعال وممارسات .

ملامح الحالة العامة التي حملتها إجابات الشباب، أنفسهم، عن جميع أسئلة الاستبيان، في محاوره الثلاثة الكبرى :

- محور معرفة التحولات – التغيرات
- محور المواقف – الاتجاهات
- محور الأفعال –الممارسات

هي حالة اغتراب -استلاب Alienation شبابي تام عن المشهد السياسي الاجتماعي الثقافي كله.

وفي مثل هذه النتائج لابد أن نرى أنه ليس شبابنا العربي فحسب ، وإنما الإنسان العربي ، كبيراً وصغيراً، كهلاً ويافعاً ، يسكنه ، في كل مكان ، خوف سياسي اجتماعي ثقافي مزمن ، ويعاني

حصار سلسلة "التابوهات" Taboos (الثقافية) الثلاث الكبرى: السياسة- الجنس- الدين!

هذا الخوف مبني في صلب الثقافة المجتمعية العربية الكلية، التي تحكمها، تاريخياً، ثلاث، محظورات / قوامع كبرى متماسكة متشابكة، متناوبة الظهور والتأثير: ممنوع- عيب- حرام!

هذ اهو الثالوث الثقافي المرعب الذي يحيط تماماً بهذه المجالات الحياتية الحيوية الثلاث، ويتغلغل في شتى تفاصيل الحياة العربية، ويشلّ كل محاولات التفكير- التعبير -والممارسة السويّة الحرة، لدى الكبار والصغار، الرجال والنساء، الشعبيين والمثقفين -على السواء.

فمن الأولى، إذن، أن تتوجه أية محاولات جدّية للتغيير والتحديث والتنمية السياسية المجتمعية..، إلى هذه الثقافة المجتمعية الكلية المتجمدة السائدة، المغذّية الكلية لكل وقائع السياسة والاجتماع.

ولا بد، إذن، من أن تعمل هذه النتائج الميدانية لواقع الشباب الأردني والتنمية السياسية، على تحويل اهتمام البحوث (النظرية)، وتوجيه انتباه السياسات والمشروعات والبرامج الشبابية التنموية (العملية) الى قضيتين مركزيتين:

القضية الأولى: أهمية الاعتقادات والصور والتصورات (Perceptions)، الشعبية العامة، التي تملأ رؤوس الشباب، حول قضايا السياسة، كما حول قضايا الاجتماع.

فليس المهم هو الحقائق السياسية الاجتماعية، الموجودة حقيقة على الأرض، في كل من الدولة والمجتمع، وإنما المهم هو ما يعرفه الشباب بأنه حقيقة. ومعرفتهم المتخيلّة معرفة حقيقية، ما دامت موجودة في أذهانهم: توجّه سلوكهم وأفعالهم، وتلوّن ميولهم واتجاهاتهم، وتبرّر مواقفهم وممارساتهم.

ومعنى هذا، بصورة أوضح:

ليس المهم فقط ما هو موجود فعلاً أمام أعين الناس، وإنما، المهم بالقدر نفسه، ما يملأ رؤوس الناس عن الناس!

ولا يعني هذا بالضرورة أن "التنمية (السياسية) حقيقة ذاتية خالصة، موجودة فقط في عين رائيها"، وإنما يعني أن الذاتي (Subjective) موجود ومؤثر تماماً كوجود الموضوعي (Objective). كما يعني أن الجانب الذاتي والموضوعي يتفاعلان معاً بصورة جدلية مستمرة دائمة التأثير والتأثر في حياة الشباب الاجتماعية -الثقافية، وانشغالاتهم السياسية- الاقتصادية.

فلا بد ،إذن ، من العمل على تغيير الصورة القاتمة ،القائمة الكامنة، في أذهان الشباب عن قضايا التنمية السياسية :

بتوفير محسوس لمناخات الحرية، الديموقراطية، المشاركة السياسية، حقوق الإنسان، والكرامة الإنسانية ، حتى لا تبقى مجرد شعارات جذابة هائمة عائمة، لا تمس شؤون حياتهم اليومية، ولا تسكن وعيهم الموضوعي المباشر .

فإلى هذه الحقيقة المؤثرة لا بد أن تتوجه الخطط والسياسات والمناهج والبرامج التنموية.

القضية الثانية: غياب، شبه تام للثقافة السياسية (Political Culture) عند شبابنا، وحضور كلّي ثقيل للثقافة المجتمعية الكلية(Over-all Society Culture).

يجب الاعتراف هنا أنه لم تتكون عندنا أو تتراكم ،تاريخياً، ثقافة سياسية عصرية . و لم يتوفر عندنا ، إلاّ ربما مؤخراً، الحدّ الأدنى من المتطلبات والمواصفات والمقاييس العالمية للأفعال والأخلاقيات والممارسات السياسية التنموية.

وفي ظل هذا الغياب التاريخي لثقافة التنمية السياسية ومقوماتها الملموسة ، نشطت الثقافة المجتمعية (التاريخية) ، لتملأ حياة الشباب العربي الأردني ، بكل وقائعها ومجرياتها وتفاصيلها (وليس الجانب السياسي إلا تفاصيل ضئيلة فيها).

وبمتطلبات وتوجيهات هذه الثقافة المجتمعية(القديمة)، بسلبيتها وجمودها وعدائيتها للسياسة المتحركة، تتم تنشئة الشباب (الجديد) سياسياً . وضمن معايير هذه الثقافة المحافظة وأطرها المرجعية الثابتة ، يتم الحكم على ثقافة الشباب وأفعالهم ومواقفهم .، وتقدير ميولهم واتجاهاتهم، بل وتقييم طموحاتهم وإنجازاتهم.

ولا يتمّ ذلك كله إلا داخل إطار ثقافي مجتمعي محلي ساكن ، في عزلة وانعزال عن العالم الجديد المتحرك، وفي انفصال ، وليس اتصال، مع حركة شباب العالم . بانشغالاته واتجاهاته وتوجهاته الإنسانية الجديدة.

وبنظرة استشرافية بسيطة، لا تدلنا معطيات هذا الواقع المتصلب للثقافة والسياسة ، أن الثقافة المجتمعية (العربية) ستتغير أو تتجدد طواعية -على الرغم من كل المتغيرات المحلية/ العالمية الجديدة الهائلة.

بل ليس من المتوقع أن تستجيب كل من الثقافة والمجتمع والسياسة، تلقائياً ، للمتطلبات التنموية الشبابية . فالعبء التنموي السياسي الإنساني المضاعف يقع ،أذن ،على السياسة ،

وليس الثقافة، بصورة مباشرة.

فعلى السياسة العربية -الأردنية، المتعافية اليوم من رواسب الثقافة الشعبية/الملتبسة بالدين، أن تبدأ خطواتها العملية الأولى في ذلك الاتجاه التنموي الجدّي، بنزع القداسة (الدينية) عن الثقافة (الدنيوية) ، برؤية ، وشجاعة ، وتصميم.

مراجع البحث

(1) الدراسات السابقة التي تعاملت مع الشباب الأردني بالمنظورات التقليدية، أنظر مثلاً :

- وداد عدس(1997) – الشباب : رؤيتهم لوضعهم ومكانتهم وحاجاتهم. البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة
- اليونيسيف (1999)، القضايا ذات الأولوية للشباب، لقاءات وندوات حوارية ، مكتب عمان / الأردن
- اليونيسيف(1998)الشباب: المهارات الأساسية للحياة - المعرفة المواقف الممارسات ، مكتب اليونيسيف عمان
- تقرير التنمية البشرية الأردني (2000)، وزارة التخطيط ، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي،- عمان/الأردن
- جيمس زغبي(2003) بماذا يفكر العرب: قيمهم ومعتقداتهم واهتماماتهم ، مؤسسة الفكر العربي ومؤسسة زغبي الدولية
- اليونيسيف (2003)-"الشباب الأردنيون : حياتهم وآراؤهم"المسح الوطني للشباب الأردني ، مكتب عمان
- المركز الوطني لحقوق الإنسان (2006 " تقرير أوضاع حقوق الإنسان")، عمان/ الأردن

(2) للمفاهيم المتغيرة للتنمية الإنسانية ، أنظر مثلاً:

- نادر فرجاني (2006: "التنمية الإنسانية : المفهوم والقياس" ص66 – 78، المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت
- نادر فرجاني(2010) "نحو بناء التنمية الإنسانية المستقلة في الوطن العربي "،ص-237 278، في مجلد أسس التحديث والتنمية العربية في زمن العولمة، مؤسسة شومان /عمان، والمؤسسة العربية، بيروت

(3) و لنضج المفاهيم تطور المنظورات و التطبيقات والقياسات، أنظر ،بصورة خاصة ، أدبيات /تقارير

البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة:

- تقرير التنمية الإنسانية العربية (2002) "خلق الفرص للأجيال القادمة، برنامج الأمم المتحدة الأنمائي .
- تقرير التنمية الإنسانية العربية (2003) " نحو إقامة مجتمع المعرفة"،، برنامج الأمم المتحدة الأنمائي
- تقرير التنمية الإنسانية العربية (2004) " نحو الحرية في الوطن العربي" ، برنامج الأمم المتحدة الأنمائي
- تقرير التنمية الإنسانية العربية (2005) " نحو نهوض المرأة في الوطن العربي" ،برنامج الأمم المتحدة الإنمائي
- تقرير التنمية الإنسانية العربية (2009" تحديات أمن الأنسان في البلدان العربية، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المكتب الإقليمي للدول العربية
- تقرير التنمية الإنسانية العربية(2016) " الشباب وآفاق التنمية: واقع متغير" ، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي .

Jordanian Youth and Political Development

Dr. Salem Sari, •
Dr. Towfic Shomar • •

Introduction

This survey study aims at exploring knowledge, attitudes and political practices of the Jordanian youth regarding their connections with politics and development, and its interrelations with society and culture.

The research society consists of a representative random sample of (1004) Jordanian youth within the age group of 18- 34 years. This covers all districts of Jordan including youth of cities, villages and remote areas during the survey period.

The research used a survey -by -sample approach. T he data was collected through a standardized fully- structured questionnaire. The results were analyzed by SPSS.

The research was designed to answer three main questions:

How deep do Jordanian youth understand the political developments taking place in their State and Society?

What types of beliefs and images do they hold or perceive regarding the Jordanian political development ?

What types of actions and behaviors do Jordanian youth take concerning what is going on in their society?

To answer the research questions we referred to the Jordanian youth themselves to invest their capacities and potentials, avoiding the formal political stance directed to them.

The research works within three main dimensions:

Youth awareness of the political and socio-cultural transformations.

Youth attitudes and political stand points.

Youth types of political actions and practices.

The massive results of the research point out to entire absence of political development ,and an absolute presence of fear, doubts , and alienation of the Jordanian youth from the political scene.

• Professor of sociology and development, Philadelphia University
• • Associate professor of philosophy, Jordan University.